

اجتهادات لعنة الهجرة ومفارقاتها

ليس جديدًا أن تنشب أزمة في بلدٍ أوروبي بسبب خلافات على مسألة الهجرة. الأزمة التي أدت إلى استقالة الحكومة الهولندية قبل أيامٍ ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة. تحولت مسألة الهجرة إلى لعنةٍ سياسية منذ أن استغلتها أحزاب يمينية راديكالية، وأخرى متطرفة ومعادية للمهاجرين عمومًا، والمسلمين منهم خصوصًا. خلاف يسهلُ حله في ظروفٍ أخرى أدى إلى انفراط عقد الائتلاف الحكومي في هولندا، ومن ثم سقوطه، وانتظار انتخابات جديدة. فشل شركاء الائتلاف الأربعة في الاتفاق على سياسة الهجرة، وانقسموا فريقين. أحدهما مع رغبة رئيس الحكومة والحزب المحافظ الأكبر فيها (الشعب من أجل الحرية والديمقراطية) مارك روته في تحديد سقف اللاجئين الذين يمكن قبولهم شهريًا بمائتين. رفض هذا السقف حزبُ الديمقراطيين 66 (نسبة إلى

العام الذى أنشئ فيه)، وحزب الاتحاد المسيحى اليسارى، ولم يؤيده إلا حزب النداء الديمقراطى المسيحى، إلى جانب حزب الأكثرية. وهكذا سقطت حكومة لم يمض على توليها مهامها سوى أقل من عامين. وستجرى انتخابات مبكرة هى الثانية خلال عامين ونصف العام. وهذه إحدى مفارقات عدة فى السياسة الهولندية يتعلق أكثرها بأثر مسألة الهجرة التى تحولت إلى لعنة. فقد فرض خلاف عليها اللجوء إلى انتخابات جديدة فى نظام سياسى لا يستطيع أى حزب فيه الحصول على الأغلبية. والمفترض منطقياً فى هذا النوع من النظم التزام أقصى الحذر لتجنب إجراء انتخابات قبل موعدها، لأن نتائجها تنطوى على مشكلة أكثر مما تقدم حلاً. فى كل مرة تُجرى مفاوضات ائتلافية صعبة تمتد أحياناً لأشهر طويلة، كما حدث عقب انتخابات أبريل 2021. فقد استمرت المفاوضات نحو تسعة أشهر حتى يناير 2022. والأرجح أن يكون الوضع أصعب فى الانتخابات المقبلة التى ستؤدى إلى تراجع أحزاب وتقدم أخرى. ومع ذلك اتُخذ قرار الذهاب إليها بسبب خلاف لا

يمكن اعتباره غير قابل للحل0 وهذه مفارقة ثانية، إذ خلقت لعنة الهجرة حالةً تدفع إلى مواقف غير عقلانية تحت ضغط رافضى استقبال مهاجرين أو لاجئين رغم الحاجة إلى عاملين أجانب في مجالات عدة.